تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عما أمر به عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام حين ناداه من جانب الطور الأيمن وكلمه وناجاه وأرسله واصطفاه وأمره بالذهاب إلى فرعون وملئه ولهذا قال تعالى : { أن ائت القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون * قال رب إني أخاف أن يكذبون * ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون * ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون } هذه أعذار سأل ا إزاحتها عنه كما قال في سورة طه { قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري } إلى قوله { قد أوتيت سؤلك يا موسى } .

وقوله تعالى : { ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون } أي بسبب قتل ذلك القبطي الذي كان سبب خروجه من بلاد مصر { قال كلا } أي قال ا له : لا تخف من شيء من ذلك كقوله { سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون } { فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون } كقوله { إنني معكما أسمع وأرى } أي إنني معكما بحفظي وكلاءتي ونصري وتأييدي { فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين } كقوله في الاية الأخرى { إنا رسولا ربك } أي كل منا أرسل إليك { أن أرسل معنا بني إسرائيل } أي أطلقهم من إسارك وقبضتك وقهرك وتعذيبك فإنهم عباد ا المؤمنون وحزبه المخلصون وهم معك في العذاب المهين فلما قال له موسى ذلك أعرض فرعون هنالك بالكلية ونظر إليه بعين الازدراء والغمص فقال { ألم نربك فينا وليدا } الاية أي أما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا وأنعمنا عليه مدة من السنين ثم بعد هذا قابلت ذلك الإحسان بتلك الفعلة أن قتلت منا رجلا وجحدت نعمتنا عليك ولهذا قال { وأنت من الكافرين } أي الجاحدين قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير { قال فعلتها إذا } أي في تلك الحال { وأنا من الضالين } أي قبل أن يوحى إلي وينعم ا علي بالرسالة والنبوة .

قال ابن عباس Bهما ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم { وأنا من الضالين } أي الجاهلين قال ابن جريج : وهو كذلك في قراءة عبد ا بن مسعود Bه { ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين } الاية أي انفصل الحال الأول وجاء أمر آخر فقد أرسلني ا إليك فإن أطعته سلمت وإن خالفته عطبت ثم قال موسى { وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل } أي وما أحسنت إلي وربيتني مقابل ما أسأت إلى بني إسرائيل فجعلتهم عبيدا وخدما تصرفهم في أعمالك ومشاق رعيتك أفيفي إحسانك إلى رجل واحد منهم بما أسأت إلى مجموعهم أي ليس ما ذكرته شيئا بالنسبة إلى ما فعلت بهم